عنوان الخطبة	القَوْلُ السَّدِيد: مَدَاخِلُه وجَزَاؤُه
عناصر الخطبة	١/وجوب ضبط الإنسان لأقواله بميزان الشرع ٢/مفهوم القول السديد وماهيته ٣/شمولية القول السديد وبعض جوانبه ٤/ثواب القول السديد في الدنيا والآخرة
الشيخ	أ.د عدنان خطاطبة
عدد الصفحات	١٥

الخطبة الأولى:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

عباد الله: في آية جامعة، يطلب الله -تعالى- فيها طلبا صريحا من كل عبد مؤمن به سبحانه بأن يصلح أقواله التي تصدر منه، وأن يجعل أقواله سديدة.

وهذا يؤكد مفهوم التدين والإيمان والعبادة من أنه مفهوم سلوكي شمولي، لا يقتصر على أداء الصلاة والصيام، بل يضبط قول المؤمن، ويوجهه ليكون مسددا مثمرا.

عباد الله: ما أكثر ما يتكلم الإنسان، وما أكثر ما يقوله من أقوال في كلّ مكان وزمان وحال، وهنا يأتي خطاب الله -تعالى- لعباده بأن كلامكم وأقوالكم لا بد أن تكون وفق ميزان الإيمان، وفق ميزان الشرع، فلا يجوز للمؤمن أن يعتقد كغيره من أن كلامه وأقواله هي مسالك شخصية يحق له أن يقول ما يشاء، ويتكلم بما يريد، من غير أن يلاحظ فيها أمر الشرع، والحق والسّداد من هنا جاء خطاب الله -تعالى- للمؤمنين بيّنا صريحا بأن ينظر كل مؤمن فيما يقول، بأن تكون أقوال المؤمنين سديدة، مستقيمة، فقال سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)**[الأحزاب: ٧٠]، ثم رتب على ذلك الجزاء العظيم، فقال: **(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)**[الأحزاب: ٧١].

فتعالوا بنا نفقه هذا الأمر الإلهي، وهذا الخطاب الرباني، الإيماني، الأخلاقي، السلوكي، الاجتماعي، القيمي، الذي بدأ بمناداة أصحاب الإيمان: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**)[الأحزاب: ٧٠]، قال السعدي في تفسير هذه الآية وفقه معنى القول السديد: "يأمر تعالى المؤمنين بتقواه في جميع أحوالهم، في السّر والعلانية، ويخصّ منها القول السّديد، وهو: القول الموافق للصواب، أو المقارب له عند تعذر اليقين، من قراءة، وذكر، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتعلم علم وتعليمه، والحرص على إصابة الصواب، في المسائل العلمية، وسلوك كل طريق يوصل لذلك، وكل وسيلة تعين عليه، ومن القول السديد، لين الكلام ولطفه، في مخاطبة الأنام، والقول المتضمن للنصح والإشارة، بما هو الأصلح".

وقال ابن عاشور: "وَابْتِدَاءُ الْكَلَامِ بِنِدَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا لِلِاهْتِمَامِ بِهِ، وَاسْتِجْلَابِ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ، وَنِدَاؤُهُمْ بِالَّذِينِ آمَنُوا لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي مَا سَيُؤْمَرُونَ بِهِ، وَتَقْدِيمُ الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى مُشْعِرٌ بِأَنَّ مَا سَيُؤْمَرُونَ بِهِ مِنْ سَدِيدِ الْقَوْلِ هُوَ مِنْ شُعَبِ التَّقْوَى كَمَا هُوَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَالْقَوْلُ: الْكَلَامُ الَّذِي يَصْدُرُ مِنْ فَمِ الْإِنْسَانِ يُعَبِّرُ عَمَّا فِي نَفْسِهِ،

وَالسَّدِيدُ: الَّذِي يُوَافِقُ السَّدَادَ، وَالسَّدَادُ: الصَّوَابُ وَالْحَقّ، وَمِنْهُ تَسْدِيدُ السَّهْمِ نَحْوَ الرَّمْيَةِ، أَيْ عَدَمُ الْعُدُولِ بِهِ عَنْ سِمْتِهَا بِحَيْثُ إِذَا انْدَفَعَ أَصَابَهَا، فَشَمَلَ الْقَوْلُ السَّدِيدُ الْأَقْوَالَ الْوَاجِبَةَ، وَالْأَقْوَالَ الصَّالِحَةَ النَّافِعَةَ؛ مِثْلَ ابْتِدَاءِ السَّلَامِ، وَقَوْلِ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي يُحِبُّهُ: إِنِّي أُحِبُّكَ، وَيَشْمَلُ الْقَوْلُ السَّدِيدُ مَا هُوَ تَعْبِيرٌ عَنْ إِرْشَادٍ مِنْ أَقْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ، فَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْقَوْلِ السَّدِيدِ، وَكَذَلِكَ نَشْرُ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْفِقْهِ، وَمِنَ الْقَوْلِ السَّدِيدِ: تَمْجِيدُ اللَّهِ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ؛ مِثْلَ التَّسْبِيحِ، وَمِنَ الْقَوْلِ السَّدِيدِ: الْآذَانُ وَالْإِقَامَةُ، قَالَ تعالى: (**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**)[فاطر: ١٠].

عباد الله: هذا الأمر الإلهي بالقول السديد كما فيه صلاح الذات فيه صلاح المجتمع والعلاقات بين الأسرة والجيران والأقارب والموظفين والعاملين، يقول ابن عاشور: "فَبِالْقَوْلِ السَّدِيدِ تَشِيعُ الْفَضَائِلُ وَالْحَقَائِقُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَرْغَبُونَ فِي التَّخَلُّقِ بِهَا، وبالقول السيّء تَشِيعُ الضَّلَالَاتُ وَالتَّمْوِيهَاتُ فَيَغْتَرُّ النَّاسُ بِهَا، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَالْقَوْلُ السَّدِيدُ يَشْمَلُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ".

عباد الله: هذا هو الأمر الإلهي الجامع للخير: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**)[الأحزاب: ٧٠]، إنه القول السديد، هو القول الحق، هو القول الصواب، هو القول الجامع لكل خير.

عباد الله: (**وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**).

ومن القول السديد: أن نقول للناس كل الناس، أن نقول لهم: القول الحسن، لقول الله -تعالى- آمرا عباده: (**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**)[البقرة: ٨٣]، يقول السعدي: "ثم أمر بالإحسان إلى الناس عموما، فقال: (**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**).

ومن القول الحسن: أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم العلم، وبذل السلام، والبشاشة، وغير ذلك من كل كلام طيب، ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس

حتى للكفار، ولهذا قال تعالى: **(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**[العنكبوت: ٤٦].

ومن أدب الإنسان الذي أدب الله به عباده: أن يكون الإنسان نزيها في أقواله وأفعاله، غير فاحش ولا بذيء، ولا شاتم، ولا مخاصم، بل يكون حسن الخلق، واسع الحلم، مجاملا لكل أحد، صبورا على ما يناله من أذى الخلق، امتثالا لأمر الله، ورجاء لثوابه".

عباد الله: **(وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)**، ومن القول السديد الذي يقوله المؤمن، هو: القول المعروف، القول الطيب، القول الصالح؛ لقوله تعالى آمرا عباده: **(وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)**[النساء: ٥] أي القول اللطيف الذي تجبر به الخواطر، وتطيب به النفوس.

عباد الله: **(وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)**، ومن القول السديد: أن تقول لأهل المعاصي موعظة، وكلاما مؤثرا في نفوسهم، لكي يقلعوا عن المعاصي

والذنوب؛ لقوله تعالى آمرا في كتابه: (**وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا**)[النساء: ٦٣].

عباد الله: (**وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**)، ومن القول السديد: القول الزكيّ النفيس الرفيع للوالدين؛ لقوله تعالى آمرا في كتابه العزيز: (**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**)[الإسراء: ٢٣]، قال الطبري: "عن ابن جريج (**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا**) قال: أحسن ما تجد من القول".

عباد الله: (**وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**)، ومن القول السديد: ما أمر الله به عباده المؤمنين، من القول اليسير الطيب للأقارب الفقراء إذا سألوك حاجة فلم يكن معك ما تعطيهم، فهنا، قل لهم قولا كريما حسنا جابرا لأنفسهم، مؤملا لهم في القريب العاجل بالفرج واليسر؛ لقوله تعالى آمرا في كتابه: (**وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا**)[الإسراء: ٢٨]، قال السعدي: "أي: تعرض عن إعطائهم إلى وقت آخر ترجو فيه من الله تيسير الأمر، (**فَقُلْ لَهُمْ قَوْلا مَيْسُورًا**) أي:

لطيفا برفق، ووعد بالجميل عند سنوح الفرصة، واعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر، لينقلبوا عنك مطمئنة خواطرهم".

عباد الله: (**وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**)، من القول السديد: القول الذي يكون فيه العدل والإنصاف، القول الصادق؛ لقوله تعالى آمرا في كتابه العزيز أمرا صريحا: (**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**)[الأنعام: ١٥٢]، قال السعدي: "(**وَإِذَا قُلْتُمْ**) قولا تحكمون به بين الناس، وتفصلون بينهم الخطاب، وتتكلمون به على المقالات والأحوال (**فَاعْدِلُوا**) في قولكم، بمراعاة الصدق في من تحبون ومن تكرهون، والإنصاف، وعدم كتمان ما يلزم بيانه؛ فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته من الظلم المحرم، بل إذا تكلّم العالِم على مقالات أهل البدع، فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه، وأن يبين ما فيها من الحق والباطل، ويعتبر قربها من الحق وبُعدها منه، وذكر الفقهاء أن القاضي يجب عليه العدل بين الخصمين، في لحظه ولفظه".

فيا عباد الله: إذا قال الموظف في زميله الموظف كلاما وقولا، فيجب عليه أن يكون قوله هذا عدل وإنصاف، وإذا قال المدير في حق عامله قولا فلا

بد أن يكون قوله عدلا وصدقا، وإذا قال الجار في حق جاره الغاضب منه قولا، فعليه أن ينصفه.

عباد الله: (**وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**)، ومن القول السديد: أن يقول المؤمن إذا سمع الشرع وحكم الدين، ونداء الصلاة: سمعنا وأطعنا؛ لقول الله -تعالى- عن عباده المؤمنين به حقا: (**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)[النور: ٥١].

عباد الله: (**وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**)، ومن القول السديد: أن يقول المؤمن عند النعمة، قولا يذكر فيه نعمة الله عليه، لا فخر فيه ولا خيلاء؛ لقول الله -تعالى-: (**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**)[الكهف: ٣٩].

عباد الله: (**وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**)، ومن القول السديد الحق النافع: أن يقول المؤمن قولا يستعيذ فيه بالله -تعالى- لا بغيره من الشرور والآلام والفتن،

ففي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: قُولُوا: **"اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ"**.

عباد الله: (**وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**)، ومن القول السديد: أن تكل حقيقة الثناء على الناس إلى الله، فتقول إذا احتجت لمدح إنسان: أحسبه ولا أزكيه على الله، فهذا من القول السديد، ففي صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: **"وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ"** مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ: **"مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لاَ مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلاَنًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ"**، ومعنى الحديث: **"أثنى"** مدح، **"ويلك"** الويل الحزن والهلاك، ويستعمل بمعنى التفجع والتعجب، **"قطعت عنق صاحبك"** تسببت بهلاكه؛ لأنه ربما أخذه العجب بسبب مدحك له، **"مرارا"** أي كرر

قوله مرات، **"لا محالة"** لا بد منه ألبتة **"أحسب"** أظن، **"حسيبه"** كافيه، **"لا أزكي على الله أحدا"** لا أقطع له ولا أجزم على عاقبة أحد بخير أو غيره.

ومن القول السديد: أن تقول في المواقف والأحداث، والمجالس واللّقاءات، والطلعات والنزهات، والاجتماعات والأسواق، أن تقول الكلام الخير، أو أن تلتزم الصّمت؛ لقول النَّبِيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في صحيح البخاري: **"وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"**.

عباد الله: **(وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)**، ومن القول السديد أن تقول لما تعرف ولا تعلم، لا أعرف كذا، ولا أعلم بالحكم الشرعي كذا، ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال: **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ"**.

عباد الله: **(وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)**، ومن القول السديد المبارك الطيب المحبوب عند الله: الكلام الذي فيه دعوة الناس إلى الله، وتعليمهم أمور دينهم،

ووعظهم، وتذكيرهم؛ لقول الله -تعالى-: (**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ**)[فصلت: ٣٣].

أقول قولي هذا، واستغفر الله.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

عباد الله: القول السديد شرعة ربانية، ومطلب إلهي، وهدي نبوي، وسلوك إسلامي، وقيمة دينية، ولذلك كان جزاؤها في الدنيا والآخرة عظيما بليغا وافرا، يقول ربنا -سبحانه- في ذلك: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)**[الأحزاب: ٧٠-٧١]، قال السعدي: "ثم ذكر ما يترتب على تقواه، وقول القول السديد، فقال: **(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)**؛ أي: يكون ذلك سببًا لصلاحها، وطريقًا لقبولها، لأن استعمال التقوى، تتقبل به الأعمال؛ كما قال تعالى: **(إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)**، ويوفق فيه الإنسان للعمل الصالح، ويصلح الله الأعمال أيضًا بحفظها عما يفسدها، وحفظ ثوابها ومضاعفته، كما أن الإخلال بالتقوى، والقول السديد سبب لفساد الأعمال، وعدم قبولها، وعدم تَرَتُّبِ آثارها عليها: **(وَيَغْفِرْ لَكُمْ)** أيضًا **(ذُنُوبَكُمْ)** التي هي السبب في هلاككم، فالتقوى

تستقيم بها الأمور، ويندفع بها كل محذور، ولهذا قال: **(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)**".

وقال ابن عاشور: "وَلِمَا فِي التَّقْوَى وَالْقَوْلِ السَّدِيدِ مِنْ وَسَائِلِ الصَّلَاحِ جَعَلَ لِلْآتِي بِهِمَا جَزَاءً بِإِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ، وَمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، فَإِصْلَاحُ الْأَعْمَالِ جَزَاءٌ عَلَى الْقَوْلِ السَّدِيدِ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يُفِيدُهُ الْقَوْلُ السَّدِيدُ إِرْشَادُ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاحِ، أَوِ اقْتِدَاءُ النَّاسِ بِصَاحِبِ الْقَوْلِ السَّدِيدِ، وَغُفْرَانُ الذُّنُوبِ جَزَاءٌ عَلَى التَّقْوَى؛ لِأَنَّ عَمُودَ التَّقْوَى اجْتِنَابُ الْكَبَائِرِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِلنَّاسِ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، وَغَفَرَ لَهُمُ الْكَبَائِرَ بِالتَّوْبَةِ، وَالتَّحَوُّلُ عَنِ الْمَعَاصِي بَعْدَ الْهَمِّ بِهَا ضَرْبٌ مِنْ مَغْفِرَتِهَا، ثُمَّ إِنَّ ضَمِيرَيْ جَمْعِ الْمُخَاطَبِ لَمَّا كَانَا عَائِدَيْنَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا كَانَا عَامَّيْنِ لِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُمُومِ الْأَزْمَانِ سَوَاءً كَانَتِ الْأَعْمَالُ أَعْمَالَ الْقَائِلِينَ قَوْلًا سَدِيدًا، أَوْ أَعْمَالَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَهُمْ".

وقال ابن كثير: "وَوَعَدَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَثَابَهُمْ عَلَيْهِ بِأَنْ يُصْلِحَ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ، أَيْ: يُوَفِّقُهُمْ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَهُمُ الذُّنُوبَ الْمَاضِيَةَ، وَمَا قَدْ يَقَعُ مِنْهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ يُلْهِمُهُمُ التَّوْبَةَ مِنْهَا".

اللهم اجعل أعمالنا صالحة، واجعلها لوجهك خالصة.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com